مجال الموسيقى والفن ، وهذا محل العجب من سيرته . فقد ابتكر لأهل الاندلس ألوانا من الطعام استطابوها ونسبوا بعضها اليه ، وعلمهم أن يشربوا من آنية الزجاج الرقيق بدلا من آنية المعدن ، وهو أول من اجتنى لهم البقلة الشهية المعروفة بالهليون وكانوا لا يعرفونها من قبل ، وعلمهم أن يبسطوا فوق ملاحف الكتان أنطاع الأديم اللين ، وان يبسطوا سفر الأديم فوق الموائد الخشبية فذلك أنظف لها وآنق لمنظرها . وعلمهم أن يلائموا بين ما يلبسون وبين فصول السنة الأربعة ، فيتدرجوا من الخفيف الأبيض صيفاً الى الثقيل الملون شتاء . ولفتهم الى أنواع من الطيب والعطر لم يلبثوا أن أقبلوا عليها وفضلوها على ما كانوا يتعطرون به من قبل ، كما علمهم كيف ينظمون شعورهم تصفيفا وتدويرا وأرسالا .

* * *

لاندرى بالدقة متى توفى زرياب والغالب ان وفاته كانت فى أمارة الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط (٢٣٨ - ٢٧٣ هـ) وكما رزق زرياب الحظوة عند اهل الأندلس فى حياته فقد رزقتها ذكراه عندهم بعد مماته. ذلك بأن مذهبه فى الغناء ومارسمه لهم من أسلوب المعيشة ظل باقيا متوارثا فيهم حتى آخر أيامهم. فلما انتهى امر الاندلس وخرج من تبقى من أهلها إلى بلدان افريقية الشمالية انتقل اليها بانتقالهم مقدار غير قليل من صناعة زرياب وآدابه . يقول ابن خلدون عند ذكره زرياب « فأورث بالاندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه إلى ازمان الطوائف وطامنها بأشبيلية بحر زاخر وتناقل منها بعد ذهاب غضارتها إلى بلاد العدوة بافريقية والمغرب وانقسم على أمصارها وبها الآن منها صبابة على تراجع عمرانها وتناقص دولها » ويقول المقرى « وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه الاشتراك فى كثير من ضروب الظرف وفنون الآداب ولطف المعاشرة وحوى من آداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة الملوكية مالم يجده أحد من أهل صناعته حتى اتخذه ملوك اهل الأندلس وخواصهم قدوة فيما سنه لهم من آدابه واستحسنه من أطعمته فصار الى آخر أيام أهل الأندلس منسوبا اليه معلوما به »

* * *

كان أهل رومية القديمة على عهد نيرون يلقبون سريا من سراتهم اسمه بطرونيوس برب الظرف وسلامة الذوق لأنه كان عندهم مضرب المثل فى ذلك . أما أهل الأندلس فقد وصفوا زرياب بأنه « معلم الناس المروءة » وهو لاشك أجمل وصف يوصف به وأحقه بأن يحفظه عليه التاريخ ويذكره به ؟

عبد الحميد العبادى

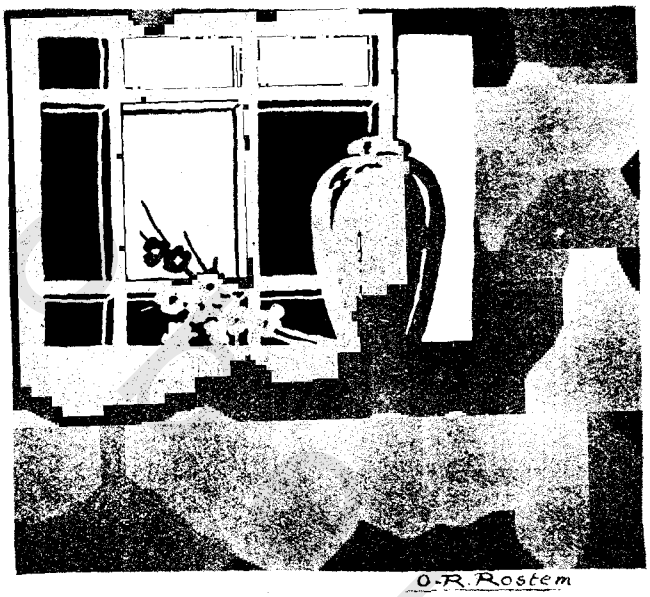

الزهرية العاطلة

للأستاذ راشد رستم

لا أجد هنا من يضع لى الزهر فى غرفتى ، وأنا الذى أحب الزهر قريباً منى ، أضمه الى صدرى حنيناً ، وأشمه لتسمو به روحى بعيداً ، أحب العطر منه ، وأحب العطف عليه .

ليس غيرى اذن يضع الزهر لى فى غرفتى ، بل أختاره بنفسى وأرعاه وحدى

واليوم اشتريت من الزهّارة الفتيـــة الناضرة ، باقة من ذلك الزهر الذى تحبه . . . . . « روحى »

لم تدر فتاة الزهر الجميلة لماذا سألتها السماح لى اليوم أن أنتقى بيدى أنا تلك الزهرات الحبيبة التى سأجعل منها وحدها دون غيرها ، حديقتى فى هذا اليوم .

سكتت فتاتى الحسناء راضية ، وتنحّت هادئة ، ونظرت الىّ فى سرور وابتسام وعجب ! . ولِمَ تعجب ؟ ومن عاشر الزهر لا يغضب .

* * *

لم ترنى الفتاة قبل اليوم ألمس أزهارها بيدى ، انما أشير اليها بالطرف وهو كليل فتفهم منى قصدى ، وتجمع لى زهراتى المختارة ، تنتقيها من بين اخواتها برشاقة فى حنو وعطف

تبتسم الفتاة بسمات اللطف والرقة ، وكأنى بها تعلم سرى عن الزهرات وهى تجمعها فتحدثها به جهراً تقول : ما أحلاك أيتها الوردة الحمراء ، المملوءة عطراً وعطفاً وشوقاً وحرارة ! . وأنت أيتها الزهرة الفاتنة مثال الرشاقة والخفة والحلاوة ! . . وأنت ياحبيبة الفؤاد ! تعالى تعالى يا زهرة الحب والاخلاص والحنان ! . أما أنت فيا للفتوة ويا للحياة ! . وما أسعدَ الفتى بالفتاة ! وأنت ياربة الدلال والكمال . تقدمى ! تقدمى ! خذى مكانك هنا بين زميلاتك الرشيقات ! .

* * *

هكذا كانت الزهارة تناجى وتنادى وتداعب هـــذه الزهرات النواعم ، وهى تجمعها من هنا وهناك وتنسقها ثم تلفها فى حرزها لتحميها ، ثم تلتفت فى رقة الفاتنات المائلات وتقول : تفضل ياحبيب الزهر فخذ زهراتك المحبوبات ، وبودى لو اطلعت عليك معها ، أو لو علمت سرها معك !! . ثم تعود مسرعة الى زهرها

* * *

نعم أتيت اليوم بذلك الزهر الذى تحبه . . . « روحى » ، وهى لا تعلم أننى جئت به !

ليس له اليوم شريك من زهرات أخَر

هذا الزهر الذى تحبه « . . . » أشمه يوماً فى كل عام ، فيحيينى طول العام !

* * *

وبعد . . فليس له عندى هنا زهرية تصونه وتماشيه ، ولا بد له من زهرية خاصة ترضيه وتحميه وتحييه

ولكن هل أخشى هذه الزهرية ألا تحمل الىّ هذا الزهر يوماً ما ؟ .

أم هل أخشى هذا الزهر ألا يكون فى هذه الزهرية يوماً ما ؟ .

أم أخشى يوماً تحمل الى فيه هذه الزهرية زهراً غيره ؟ .

نعم . قد يأتى هـذا اليوم الذى أخشاه ، وقد أرى بعيداً عنى هذا الزهر الذى تحبه « . . . » والذى أحب أنا أن أرعاه

* * *

ولكنى لا أخشى أن تكون الزهرية يوماً عاطلة !

أم تحمل لى هذا الزهر يوماً من الأيام ؟

وهل هذا اليوم ينسى مع الأيام ؟

انى لأرجو أن تبقى الزهرية بعد اليوم عاطلة على الدوام ، فهى عاطلةً أحب الىّ منها حالية ً بعد هـذا اليوم الذى أخشاه ستظل كنفسى التى تحمل دوماً ذكريات كنّ فى يوم من الأيام . . . . حقيقة موجودة . وواقعة مشهودة . . .

المعادى — راشد رستم

جلال الدين منكبرتى *

للدكتور عبد الوهاب عزام

سارت جيوش التتار تقذف بالموت والدمار . «وفتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدَب ينسلون» . خرّبت المدائن لصولتهم فأسروا وقتّلوا ، ثم سلّطوا الماء والنار ، فأخربو ودمّروا . وانطلقوا فى جحافل من السيوف والسهام والنار والدخان ، والدماء والماء ، والهول والفزع .

وعلاء الدين ملك خوارزم . قد أوقد النار فلم يستطع اطفاءها ، وفتح باب الشر فلم يقدر على إغلاقه . لم يفن جنده ولم تثبت عزيمته . فما زال يهجر المدينة بعد المدينة حتى اعتصم بجزيرة فى بحر الخزَر فهلك بها

ورث جلال الدين ملك أبيه . وإنما ورث الضراب والطعان ، وعرشا فى أشداق المنون ، تخاض اليه الاهوال ، وتقطّع دونه الآمال . لقد ذهب الملك وعلاء الدين معا . وورث جلال الدين دَين أبيه من الكفاح والنضال ، ورث القتال الحاضر ، والملك الغابر

هلمّ جلال الدين ! : أدفع عن رعيتك مالا يُدفع ، واختر لنفسك وليس فى الشر خيار :

هما خطتا إما إسار وذلة وإما دم ، والقتل بالحر أجدر

(*) جلال الدين خوارزم شاه ابن محمد علاء الدين السابع من ملوك الدولة الخوارزمية . تولى الملك بعد أبيه سنة ٦١٧ وقتل سنة ٦٢٨ هـ